الحقيقة التاريخية

بأن كسوة الكعبة ليست بـ «حساوية»



تأليف:
أبي القاسم عبد الله بن عمر

الحقيقة التاريخية

بأن كسوة الكعبة ليست بـ «حساوية»

تأليف: أبي القاسم عبد الله بن عمر

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده.

وبعد:

فإن موضوع كسوة الكعبة المشرَّفة أين صُنِعت في عهد الإمام سعود بن عبد العزيز في الدولة السعودية الثانية قد أشغل فكري لمدة ثلاث سنوات، ومن خلال قراءتي في هذا الموضوع خلال السنوات الثلاث المذكورة رغبت في أن أثبت خلاصة ما توصلت إليه، وأحببت أن أجمع مادة علمية لهذه السنوات من كتب التاريخ، وأبيِّن تفاصيل هذه السنوات بما ذُكِر في كتب المؤرخين، وليس بأهواء أشخاص ينسبون لأنفسهم كل صَنيعٍ.

وعلى الرغم من اجتماع أقوال المؤرخين حول السنوات التي كسا فيها الإمام سعود الكعبة المشرفة، إلا أنهم أغفلوا تحديد المكان الذي صُنِعت فيه تلك الكسوة، ومن تولَّى مسؤولية الإشراف عليها، فضلاً عن تفاصيل طرق صناعتها ومراحلها.

بناءً على ذلك جاء هذا البحث ليعالج هذه القضية مستنِدًا إلى المراجع التاريخية الأصيلة. وقد استقر رأيي على تقسيم هذا المبحث إلى فصلين، يضم كل منهما جملةً من المباحث والمطالب، تتبعها خلاصة مركَّزة.

وهي على الشكل التالي:

الفصل الأول: كسوة الكعبة في العهدين السعودي والعثماني.

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: حكم الإمام سعود الكبير لمكة المكرمة وأحوال كسوة الكعبة الإجمالية في تلك السنوات.

المبحث الثاني: سنوات كسوة الكعبة للإمام سعود.

المبحث الثالث: سنوات كسوة الكعبة في العهد العثماني.

الفصل الثاني: الأشخاص الذين تحدثوا عن صناعة كسوة الكعبة في الأحساء ومدى صحة كلامهم ومطابقة ذلك لكلام المؤرخين.

وفيه خمسة مباحث:

المبحث الأول: كلام عبد الرحمن بن عثمان بن محمد الملا والرد عليه.

المبحث الثاني: كلام د. فهد الحسين والرد عليه.

المبحث الثالث: كلام أحمد الجعفري الطيار والرد عليه.

المبحث الرابع: كلام أحمد بن عبد العزيز الحليبي آل ابن زيد والرد عليه.

المبحث الخامس: كلام د. عبد الإله بن محمد الملا والرد عليه.

الخاتمة

فأقول مستعينًا بالله ومنه أستمد العون:

الفصل الأول
كسوة الكعبة في العهدين السعودي والعثماني

ويشتمل على ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: حكم الإمام سعود الكبير لمكة المكرمة وأحوال كسوة الكعبة في تلك السنوات.

المبحث الثاني: سنوات كسوة الكعبة للإمام سعود.

المبحث الثالث: سنوات كسوة الكعبة في العهد العثماني.

المبحث الأول
حكم الإمام سعود الكبير لمكة المكرمة
وأحوال كسوة الكعبة الإجمالية في تلك السنوات

دخل الإمام سعود بن عبد العزيز ﵀ مكة المكرمة في شهر محرم من عام ١٢١٨هـ، وهرب والي مكة العثماني إلى جدة، فلم يدرك مناسك الحج ولا الإشراف على مراسم حفل كسوة الكعبة لعام ١٢١٧هـ[١].

ولم يلبث الإمام سعود في مكة إلا يسيراً، حيث عاد إلى نجد بعد أن عيّن والياً من قِبله لتدبير شؤونها، غير أن الوالي العثماني الذي هرب من مكة حين دخول الإمام سعود استغل خروج الإمام ليعود مستعيداً زمام الأمور ومقصياً الوالي السعودي المعيّن آنذاك[٢].

ذكر في كتاب **عنوان المجد في تاريخ نجد** في حوادث سنة ١٢٢٠هـ أن الإمام سعود ذهب بجميع رعاياه بالسير إلى مكة، فينزلون حولها ويضيقون على أهلها، وأمر بحُجَّاج الشام أن يُمنَعوا من دخول مكة إن كانوا محاربين، فطلب غالب أمير الحجاز الصلح مع الإمام سعود فصالحه، وأتم الحجاج حجهم ذلك العام واعتمروا وغادروا إلى أوطانهم[٣].

---

(١) انظر: الكعبة المشرفة عمارة وكسوة (ص: ١٩٦).

(٢) انظر: صقر الجزيرة (ص: ١٨٤)؛ الكعبة والكسوة (ص: ١٥٥).

(٣) انظر: عنوان المجد في تاريخ نجد (١/ ٢٨٥-٢٨٦).

وفي محرم عام ١٢٢٨هـ دخلت مكة تحت حكم طوسون والعساكر المصرية بدون قتال، وبذلك انتهى حكم الإمام سعود على الحجاز[1].

ولـمَّا استعاد الإمام سعود مكة امتنع مجيء الكسوة من سنة ١٢٢١هـ إلى سنة ١٢٢٧هـ[2].



(١) انظر: عنوان المجد في تاريخ نجد (١/ ٢٣١)؛ التاج المكلل لصديق حسن خان (ص: ٣٢٨).

(٢) انظر: الكعبة المشرفة عمارة وكسوة (ص: ١٩٦)؛ صقر الجزيرة (ص: ١٨٤)؛ الكعبة والكسوة (ص: ١٥٥).

المبحث الثاني
سنوات كسوة الكعبة للإمام سعود

ويشتمل على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: ذكر كسوة الكعبة في سنوات حكم الإمام سعود مكة إجمالًا:

بعد دخول الإمام سعود إلى مكة المشرفة سنة ١٢٢١هـ وانقطاع الكسوة التي كانت تأتي من مصر؛ تولى كسوة الكعبة، فكساها في السنة الأولى وهي سنة ١٢٢١هـ بالقز الأحمر(١).

ثم كساها فيما تلاها من الأعوام بالديباج الأسود(٢) والقيلان الأسود(٣)، وجعل إزار الكسوة وستارة الكعبة من الحرير الطبيعي الأحمر المطرز بالذهب والفضة(٤).

واستمر ذلك حتى عودة العثمانيين إلى الحجاز عام ١٢٢٧هـ، حيث عادت مصر لإرسال الكسوة(٥).

---

(١) انظر: كسوة الكعبة وطرازها الفنية منذ العصر العثماني لعبد العزيز مؤذن (ص: ١٩٦-١٩٧).

(٢) الديباج: نوع قماش فاخر ظاهره وباطنه من الحرير.

(٣) القيلان: نسيج طبيعي فاخر يُستخرج من ألياف نبات الكتان.

(٤) انظر: الكعبة والكسوة (ص: ١٥٦، ١٦٢).

(٥) انظر: المسجد الحرام تاريخه وأحكامه (ص: ٤٣٣).

والخلاصة: أنه ترتّب على دخول الحجاز تحت حكم الإمام سعود عام ١٢٢١هـ توقف وصول الكسوة من مصر، فباشر الإمام كسوة الكعبة بالقز الأحمر ثم بالديباج والقيلان المطرز بالذهب والفضة. واستمر هذا الإجراء حتى عام ١٢٢٧هـ، حين استعادت الدولة العثمانية نفوذها في المنطقة، فعادت مصر إلى إرسال الكسوة كالسابق(١).

المطلب الثاني: تفصيل الكسوة وبيان نوعها في كل سنة:

شهدت الفترة الممتدة بين عامي ١٢٢١هـ - ١٢٢٧هـ تحولاً في نظام كسوة الكعبة المشرفة؛ فبعد انقطاع الكسوة التي كانت تأتي من مصر باشر الإمام سعود بن عبد العزيز كسوة البيت العتيق وفق تفصيلٍ أوردته المصادر التاريخية نذكره مفصلًا على السنوات(٢):

سنة ١٢٢١هـ: أجمع المؤرخون -كابن بشر- على أن الإمام كسا الكعبة بالقز الأحمر الفاخر. ولم يذكر صاحب درر نحور حور العين لهذه السنة كسوة(٣).

سنة ١٢٢٢هـ: يشير ابن بشر إلى استخدام القيلان الفاخر مع جعل الإزار والستارة من الحرير المطرز بالذهب والفضة. أما الموجان فجعل كسوة هذه السنة

---

(١) انظر: التاريخ القويم لمكة وبيت الله الكريم (٣/ ٥٦٤).

(٢) انظر: عنوان المجد في تاريخ نجد (١/ ٢٩١-٣٣٠)؛ الكعبة المشرفة عمارة وكسوة (ص: ١٩٢، ١٩٦).

(٣) انظر: درر نحور حور العين بسيرة الإمام المنصور علي (ص: ٧١٣).

من القز، وقال صاحب درر نحور حور العين فقال: خرقة حمراء ومحل الحزام خرقة من الزربفت[١].

سنة ١٢٢٣هـ: ذكر ابن بشر والموجان أن الكسوة كانت من القيلان الأسود، مع جعل الإزار وكسوة الباب من الحرير المطرز بالذهب والفضة. أما صاحب درر نحور حور العين فقد انفرد بوصفها بأنها: عباءة حساوية قيلانية، معتبراً إياها أفخر ما عندهم آنذاك.

سنة ١٢٢٤هـ: تتفق المصادر على أن الكسوة نُسجت من القيلان الأسود الفاخر، مع تمييز إزارها وكسوة بابها بجعلهما من الحرير الأحمر المطرز بالذهب والفضة. ولم يذكر صاحب درر نحور حور العين تفصيلاً لهذه السنة وما تلاها.

واستمر العمل هكذا في السنوات التالية: ١٢٢٥هـ ١٢٢٦هـ ١٢٢٧هـ.

ومع هذا التفصيل الوصفي، تُشير المصادر -كالموجان- إلى غياب البيانات المتعلقة بمكان صياغة هذه الكسوات أو تكاليفها المالية الدقيقة.

---

(١) انظر: درر نحور حور العين بسيرة الإمام المنصور علي (ص: ٧١٣). والزربفت: كلمة فارسية، نوع من القماش الفاخر، والزربفت كلمة فارسية مركبة من (زر) بمعنى الذهب و(بفت) بمعنى المنسوج؛ فيكون المعنى: الديباج المنسوج بخيوط الذهب؛ وهو نوع من القماش الحريري الفاخر الذي تداخلت في نسيجه أسلاك ذهبية.

المطلب الثالث: الخلاصة والتحليل:

يستعرض هذا المطلب جملة من الوقائع التاريخية المستخلصة من المصادر المعتبرة، والتي يمكن إيجاز مادتها التاريخية في النقاط التالية:

أولاً: لم تدم سيطرة الإمام سعود على مكة المكرمة في عام ١٢١٨هـ إلا بضعة أشهر، قبل أن تستعيدها القوات العثمانية في العام ذاته.

ثانياً: فرض الإمام سعود حصاراً على مكة المكرمة عام ١٢٢٠هـ، انتهى بدخوله إياها سلماً دون قتال، ولم يثبت تاريخياً أنه كسا الكعبة في ذلك العام.

ثالثاً: استمر الحكم السعودي لمكة المكرمة منذ حج عام ١٢٢٠هـ حتى نهاية سنة ١٢٢٧هـ، وهو العام الذي شهد عودة الحجاز تحت سلطة الدولة العثمانية.

رابعاً: اقتصرت مدة الكسوة السعودية للكعبة المشرفة في عهد الإمام سعود على سبع سنوات (١٢٢١هـ – ١٢٢٧هـ)؛ حيث فصّل كل من صاحب **عنوان المجد** وصاحب **الكعبة المشرفة عمارة وكسوة** في مواصفات الكسوة لكل سنة على حدة دون تحديد لمكان صناعتها، بينما اقتصر صاحب **درر نحور حور العين** على تفاصيل سنتي ١٢٢٢هـ و١٢٢٣هـ، واصفاً إياها بـ «العباءة الحساوية القيلانية»، باختلاف عما ساقه سائر المؤرخين.

خامساً: انتهت الإدارة السعودية في مكة المكرمة في محرم عام ١٢٢٨هـ، حيث دخلتها قوات طوسون والعساكر المصرية دون قتال.

التحقيق والترجيح:

بالنظر في الروايات المذكورة: يظهر أن الراجح تاريخيّاً عدم الجزم بصناعة الكسوة في الأحساء؛ لعدم تصريح جمهور المؤرخين بذلك، أما ما انفرد به صاحب **درر نحور حور العين** فيصعب التسليم به كلياً لتعارضه مع بقية المصادر؛ إذ ذكر أن الإمام لم يكسُ الكعبة سنة ١٢٢١هـ، وأنه في عام ١٢٢٢هـ كساها بخرقة حمراء بعد انتظار وصول الكسوة من حاج الشام، ثم في عام ١٢٢٣هـ وصف الكسوة بأنها «عباءة حساوية قيلانية»، وتوقف عن ذكر التفاصيل للأعوام التالية.

وعليه فإن المنهج العلمي يقتضي إما الأخذ برواية جحاف في سياقها المنفرد الذي يرى الكسوة حدثاً عارضاً، أو -وهو الأرجح والأكثر دقة- الاعتماد على ما تواتر عند بقية المؤرخين الذين فصلوا في مواصفات الكسوة لكل عام على حدة، وإن أغفلوا تحديد مكان صنعها.



المبحث الثالث
سنوات كسوة الكعبة في العهد العثماني

عقدتُ هذا المبحث لبيان سنوات كسوة الكعبة المشرفة في الحقبة التي سبقت حكم الإمام سعود لمكة المكرمة؛ وذلك لاستجلاء مدى دقة التوثيق التاريخي وضبطه للمتغيرات التي طرأت على نظام الكسوة قبل نهاية حكم الإمام وبعده، وأقول وبالله التوفيق:

أورد صاحب كتاب **الكعبة المشرفة عمارة وكسوة**: أن السلطان سليم الثالث أرسل من إسطنبول كسوة الكعبة المشرفة سنة ١٢١٦هـ بصحبة سليمان أغا وبعض الأمراء إلى مكة عن طريق مصر، حيث احتُفل بالكسوة والمحمل في القاهرة احتفالاً مهيباً. وقد وصف الجبرتي هذه الكسوة بقوله: «وفردوا قطع الحزام المصنوع من المخيش ثلاث قطع مطوية، وكذلك البرق ومقام الخليل، كل ذلك مصنوع بالمخيش العالي، والكتابة غليظة مجوفة متقنة، وباقي الكسوة في سحاحير على الجمال، وعليها أغطية جوخ أخضر، ففرح الناس بذلك وكان يوماً مشهوداً»[1].

وقد استمر إرسال الكسوة من مصر بأمر السلطان سليم الثالث سنوياً حتى سنة ١٢٢١هـ حين بسط الإمام سعود سيطرته على الحجاز. وفي تلك السنة ١٢٢١هـ أُرسلت الكسوة من مصر من قِبل الوالي محمد علي باشا، وسافر بها

(١) تاريخ الجبرتي (٢/ ٥٠٢).

مصطفى جاويش العنتبلي في قافلة ضمت المحمل ومسؤولين وعسكراً، وفيها وقع اللقاء مع الإمام سعود الذي أنكر ما يصحب الموكب المصري من بدع، فترتب على ذلك انقطاع مصر عن إرسال الكسوة حتى سنة ١٢٢٨هـ، حيث عاود السلطان محمود الثاني كسوتها، واستمر ذلك إلى سنة ١٢٥٥هـ[1].

وذُكر في كتابي **التاريخ القويم لمكة وبيت الله الكريم والمسجد الحرام تاريخه وأحكامه**: أنه بعد ضعف الدولة العباسية استقر أمر صناعة الكسوة الخارجية السوداء في مصر. وكان من المعهود أنه كلما تولى ملك أو سلطان جديد أرسل للكعبة كسوة داخلية من الحرير الأحمر. فلما آلت السيادة للدولة العثمانية على مصر والحجاز؛ اختصت بكسوة البيت الداخلية وكسوة الحجرة النبوية، علاوة على تزويد الحرم بالشمع الكبار والصغار التي توقد داخل الكعبة وخارجها وفي المقامات والمواطن الشريفة، فضلاً عن أطياب الكعبة وبخورها كعطر الورد والعنبر، والحبال اللازمة لربط الأستار، وكانت هذه الأشياء تُرسل مع المحمل الشامي. وفي سنة ١١١٨هـ أمر السلطان أحمد بن محمد الرابع بحياكة الكسوة الداخلية في إسطنبول، لترسل في العام التالي عن طريق مصر، فاستأثرت إسطنبول منذ ذلك الحين بحياكة الكسوة الداخلية، واستمر هذا التنظيم حتى انضوى الحجاز تحت لواء الإمام سعود. وبعد عودة الحجاز لسلطة الدولة العثمانية

---

(١) انظر: الكعبة المشرفة عمارة وكسوة (ص: ١٩٢، ١٩٦).

عام ١٢٢٨هـ رجع العمل بنظام الكسوة المعهود حتى عام ١٢٧٧هـ[1].

وبهذا التفصيل يتجلى للقارئ مدى انضباط المادة التاريخية لدى المؤرخين، ودقة نقلهم لتفاصيل الكسوة وهويّة من أحضرها ومكان صناعتها والسلاطين المتعهدين بها، وفي بطون كتب التاريخ زيادة وافية لمن أراد التوسع في هذا الباب.



(١) انظر: التاريخ القويم لمكة وبيت الله الكريم (٣/ ٥٦٤)؛ المسجد الحرام تاريخه وأحكامه (ص: ٤٣٣).

الفصل الثاني

الأشخاص الذين تحدثوا عن صناعة كسوة الكعبة في الأحساء ومدى صحة كلامهم ومطابقة ذلك لكلام المؤرخين

ويشتمل على أربعة مباحث:

المبحث الأول: كلام عبد الرحمن بن عثمان بن محمد الملا والرد عليه.

المبحث الثاني: كلام د. فهد الحسين والرد عليه.

المبحث الثالث: كلام أحمد الجعفري الطيار والرد عليه.

المبحث الرابع: كلام أحمد بن عبد العزيز الحليبي آل ابن زيد والرد عليه.

المبحث الخامس: كلام د. عبد الإله بن محمد الملا والرد عليه.

المبحث الأول

كلام عبد الرحمن بن عثمان بن محمد الملا والرد عليه

ويشتمل على مطلبين:

المطلب الأول: نص كلامه:

١- ذكر في جريدة اليوم ما نصه: "وفي عام ١٢١٧هـ نُسِجت في مدينة المبرز؛ وسبب ذلك أن محمد علي باشا -وبعد استيلاء الدولة السعودية الأولى على مكة المكرمة في عهد الإمام سعود بن عبد العزيز بن محمد ﷺ- أمر بعدم إرسال الكسوة، ووجه الإمام بنسج كسوتها بالأحساء؛ لوجود أمهر النساجين بها، وكانت الكسوة تأتي من مصر..."(١).

٢- ذكر في جريدة اليوم ما نصه: ("ومما يزيد من فخري بها أن كسوة الكعبة المشرفة نُسِجت في منزل السقوفي عام ١٢٢١هـ"(٢).

ثم ذكر في خطاب نُشِر في موقع أسرة الملا: "اطلعت على ما تم تبادله من المعلومات بين بعض الإخوة حول نسيج كسوة الكعبة المشرفة في الأحساء، وجميع ما نشره من قبل الشيخ محمد بن أحمد الملا وابنه الدكتور عبد الإله بهذا الصدد صحيحٌ، وقد تم ذلك عام ١٢٢١هجري، حيث طلب الإمام سعود بن عبد العزيز آل سعود من فضيلة الشيخ أحمد بن عمر الملا النهوض بهذا الشرف، فقام الشيخ

---

(١) حوار (الملا في لقاء سابق مع الأمير محمد بن فهد) الجمعة ٣٠/ ١١/ ٢٠٠٧م.

(٢) حوار (الملا في لقاء سابق مع الأمير محمد بن فهد) الجمعة ٣٠/ ١١/ ٢٠٠٧م.

أحمد بهذه المهمة على أحسن وجه، حيث أحضر عدد من الحاكة المهرة، وفرَّغ لهم جزءاً من منزله الكائن في حي الرويضة بحي الكوت، وهو بيت كبير يشمل في الوقت الحاضر بعد تجزئته بحكم ما طرأ عليه من مواريث عدة بيوت".

ثم ذكر في آخر المقال: "وممن أشار إلى حياكة كسوة الكعبة بالأحساء الدكتور محمد بن عبد الله آل زلفة من أن الإمام سعود الكبير حين بسط نفوذه على الحجاز كسا الكعبة بكسوة حساوية قيلانية، استناداً على ما ورد في درر نحور الحور العين للمؤرخ اليميني جحاف"(١).

المطلب الثاني: في الرد على ما ذكره عبد الرحمن بن عثمان بن محمد الملا:

أولاً: الخلل الزمني:

ذكر الأستاذ الملا أن هذه الحادثة وقعت سنة ١٢١٧هـ، وهذا قولٌ يرده النقل الصحيح؛ فالثابت في **عنوان المجد** لابن بشر وغيره أن الإمام عبد العزيز بن محمد بن سعود رحمه الله قُتل في العشر الأواخر من رجب سنة ١٢١٨هـ، ولم يتولَّ ابنه الإمام سعود مقاليد الحكم إلا بعد هذا التاريخ(٢).

وجه الإبطال: كيف يصحُّ أن يكسو الابن الكعبة والحكمُ لوالده؟ وكيف تُنسب فعلةٌ لعهد إمامٍ قبل أن يتولى الحكم بسنة كاملة؟

---

(١) خطاب حرر في ١٧/ ١٢/ ١٤٤١هـ.

(٢) انظر: عنوان المجد (١/ ٢٦٤).

ثانياً: تضارب الأقوال في مكان الصنع:

إن من شروط صحة الرواية ثبات أركانها، وقد اضطرب الأستاذ الملا في تحديد دار الصنعة؛ فمرةً يزعم في لقاءٍ متلفز أنها كانت في بيت السقوفي عام ١٢٢١هـ، ثم لا يلبث أن يغير قوله في خطابٍ مكتوب ليجعلها في بيت الشيخ أحمد بن عمر الملا، ضارباً بصحة الرواية الأولى عرض الحائط. هذا التناقض في حصر مكان الصنعة ومَن أُسندت إليه المهمة يضعف الثقة في أصل الدعوى ويجعلها محل شك.

ثالثاً: الخلل في الاستشهاد بدرر نحور الحور العين:

استشهد الأستاذ الملا بكتاب درر نحور الحور العين لإثبات أن الكسوة صُنعت سنة ١٢٢١هـ، وقد سبق أن بيَّنَّا أنه يذكر في حوادث تلك السنة أن الإمام سعود لم يكسُ الكعبة أصلاً.

أما ما ورد في حوادث سنة ١٢٢٣هـ فهو أن الإمام أمر بنزع الكسوة القديمة، وكسا الكعبة عباءة حساوية قيلانية، وقد وصفها بقوله: أفخر ما عندهم آنذاك، وقد تقدم بيان ذلك ونقله معزوًّا.

التصحيح: نص **درر نحور الحور العين** يذكر نوع القماش (حساوي قيلاني) ولا يذكر مكان الحياكة ولا اسم الصانع، فشتان بين أن يلبس الإمام الكعبة من قماش الأحساء الفاخرة المتاحة، وبين أن يُدَّعى وجود مصنع خاص أمر الإمام بإنشائه في بيت أحد أعيان الأحساء. ثم إن في هذا الكتاب اضطرابًا وخللًا يجعل من المتعذر الاعتماد عليه وهو ما سنبينه.

رابعاً: الاختلاف بين كتاب درر نحور الحور العين وسائر المراجع:

إن الاعتماد على درر نحور الحور العين يؤدي للأخذ برواية تخالف ما ورد في سائر المصنفات التاريخية، فقد سبق في الفصل السابق بيان التناقض بين هذا الكتاب وبين بقية المراجع، فإما أن نأخذ بكلام جحاف ونطرح كلام الآخرين أو العكس.

خامسًا: الخطأ في تحديد سنوات ولاية محمد علي على مصر:

مما يقطع ببطلان رواية سنة ١٢١٧هـ، أن محمد علي باشا لم يستقر له حكم مصر إلا عام ١٢٢٠هـ[1]، كما أن الإمام سعود لم يبسط سلطانه على الحجاز بسطاً كاملاً يمكنه من الكسوة إلا في عام ١٢٢١هـ، مما يجعل دعوى وقوع الحادثة قبل ذلك التاريخ بسبع سنين (سنة ١٢١٧هـ) بعيدةً عن الحقائق التاريخية.



---

(١) محمد علي يتولى حكم مصر، مادة من إعداد الموسوعة التاريخية – الدرر السنية، انظر: https://dorar.net/history/event/4316

المبحث الثاني
كلام د. فهد الحسين والرد عليه

وهو أكاديمي بجامعة الملك سعود، متخصص في إدارة التراث الثقافي للجزيرة العربية.

ويشتمل المبحث على مطلبين:

المطلب الأول: نص كلامه:

١- ذكر في تغريدة له على موقع (X) ما نصه: (إن وجود إرث عميق ومتجذر لصناعة النسيج في الأحساء يستحق بناء متحف متخصص يوثق لتاريخ حياكة كسوة الكعبة المشرفة في الأحساء خلال عهد الدول السعودية الأولى)(١).

٢- ذكر في تصريح لموقع العربية نت أن الإمام سعود الكبير هو أول أمير سعودي يكسو الكعبة بعد دخول الحجاز في حوزته عام ١٢١٩، وكانت بالخز الأحمر الثمين.

وفي آخر المقال قال: (كما أوقف الشيخ أحمد الملا بيته الخاص على نسج الكسوة للكعبة)(٢).

---

(١) انظر التغريدة على الرابط:

https://x.com/Dr_Falhussain/status/1030940842679304192?s=20

(٢) انظر المادة المنشورة بتاريخ ٠٤ أغسطس ٢٠١٩:

https://tinyurl.com/24tahb84

وذكر في تغريدة له (#كسوة_الكعبة نسجت كسوتان للكعبة المشرفة في بيت السقوفي بمدينة الهفوف بمحافظة الأحساء عام ١٢٢١-١٢٢٢هـ وكما ذكر عبد اللطيف الملحم في جريدة اليوم (معلومات مهمة وثقها رجل أكاديمي وهو الدكتور فهد الحسين عن نسج الكعبة المشرفة بالأحساء...).

المطلب الثاني: الرد على كلامه:

١- ما ذكره د. فهد الحسين بشأن نسج كسوة الكعبة في الأحساء خلال عهد الإمام سعود غير دقيق تاريخيّاً؛ فالحجاز لم يدخل تحت حكم الإمام سعود إلا عام ١٢٢٠هـ. وقد أورد كتاب **عنوان المجد في تاريخ نجد** ذلك ضمن حوادث سنة ١٢٢٠هـ، وقد تقدم نقله مفصلًا في الفصل السابق.

وبناءً على ذلك، لم تبسط الدولة السعودية سلطتها على الحجاز إلا في ذلك العام، فكيف يُنسب هذا العمل للإمام سعود في تاريخ سبق هذا الحدث؟

٢- يزعم د. فهد أن الكعبة كُسيت سنة ١٢١٩هـ بالخز الأحمر الثمين، بينما تؤكد الوقائع التاريخية التي أوردناها في الفصل السابق أن الدولة العثمانية استمرت في إرسال الكسوة حتى عام ١٢٢١هـ، وهو العام الذي أوقف فيه الإمام سعود كسوة العثمانيين. وهنا نتساءل: من أي مصدر استقى الدكتور الوصف الذي ذكره وهو يخالف الأوصاف المثبتة في المراجع التاريخية الموثوقة؟

٣- ذكر الدكتور أن الشيخ أحمد الملا أوقف بيته لنسج الكسوة، ثم ذكر في موضع آخر أنها نُسِجت في بيت السقوفي. وما يفنّد ذلك ما ورد في خطاب عبد

الرحمن بن عثمان الملا المنشور في موقع الأسرة، حيث ذكر أن الشيخ أحمد خصص جزءاً من منزله في حي الكوت لهذا الغرض، مؤكداً أن البيت تقاسمه الورثة وصار بيوتاً وطرقاً. وهنا يبرز تساؤلٌ: كيف يكون البيت وقفاً كما يزعم الدكتور، بينما يؤكد حفيد الشيخ أن العقار خضع للتجزئة بحكم الإرث؟ هل انتقلت الوقفية لمكان آخر أو الطرح يفتقر للدقة التاريخية؟

٤- أما دعوى نسيجها في بيت السقوفي؛ فلا توجد مصادر تاريخية تؤيد هذا الزعم.

٥- حصر الدكتور نسج الكسوة في الأعوام (١٢١٩، ١٢٢١، ١٢٢٢هـ)، بينما المؤرخ الذي أثبت نسيجها في الأحساء لم يذكر سوى عام ١٢٢٣هـ، حيث جاء في كتاب **درر نحور الحور العين** في حوادث ذلك العام: ولما نزل الإمام سعود إلى البيت أمر بأن تُنزع كسوته، وكسا الكعبة عباءةً حساويةً قيلانية، وهي أفخر ما عندهم[1]. وقد تقدم نقل هذا وتفصيله في الفصل الأول.



(١) انظر: درر نحور حور العين بسيرة الإمام المنصور علي (ص: ٧١٣).

المبحث الثالث
كلام أحمد الجعفري الطيار والرد عليه

يُعرَّف نفسه: عاشق التاريخ والتراث الإسلامي، مؤلف وباحث له مؤلفات في التاريخ والأنساب والتراجم.

ويشتمل المبحث على مطلبين:

المطلب الأول: نص كلامه:

١- ذكر في تغريدة له على موقع (X) ما نصه: (هل تعلم على يد أية أسرة من أسر حي الكوت العريق بالأحساء نسجت كسوة الكعبة المشرفة وأين يقع المنزل الذي نال ذلك الشرف؟ وفي أي سنة كان ذلك؟ الجواب/ نسجت كسوة الكعبة المشرفة بأيدي مبدعين من أسرة السقوفي الكريمة في منزلهم الواقع في حارة الرويضة بحي الكوت القديم في زمن الدولة السعودية الأولى وكذلك في عهد الملك عبد العزيز ﵀)[1].

ثم ذكر ما يؤكد هذه التغريدة بعدة استشهادات، كل هذه الاستشهادات عن عبد الرحمن بن عثمان بن محمد الملا واستشهاد عن الدكتور فهد الحسين، وهي ما يلي:

١- قال: شهادة للتاريخ وإيضاحا للحقيقة فإن نسج كسوة الكعبة كان في

---

(١) انظر التغريدة على الرابط:

https://x.com/shareef283/status/1289963649138700290?s=20

بيت السقوفي بحي الكوت بالهفوف استنادًا على:

١ – ما سمعته من عبد الرحمن بن عثمان الملا مباشرة من عشر سنوات من أن نسج كسوة الكعبة بأمر الإمام سعود الكبير كان في بيت السقوفي، وقد دونت ذلك سماعًا منه في مذكراتي.

٢- أن عبد الرحمن بن عثمان الملا ذكر في كتابه **تاريخ هجر** ص ٣٩٩ أن الإمام سعود كسا الكعبة بكسوة حساوية قيلانية نظرًا لتوفر معامل النسيج بالأحساء. اهـ.

٣- وبيت السقوفي كان أحد هذه المعامل، وهم أهل صنعة خلافًا لمنزل الشيخ القاضي محمد بن أحمد الملا(١).

وقد أرفق مع التغريدة صورًا لبيت السقوفي وحدد مكانه.

المطلب الثاني: الرد على كلامه:

١ – إنَّ استشهاداته كافةً اقتصرت على النقل عن عبد الرحمن بن عثمان الملا ود. فهد الحسين، ولم يعزُ ما ذكره إلى المؤرخين، رغم أن كتب التاريخ مليئة بالحقائق. وبالنسبة لعبد الرحمن بن عثمان الملا فقد أوضحتُ سابقاً ما في كلامه من اختلاف وتناقض، كما أنّه أنكر جميع ما ذكره أحمد الجعفري في تغريداته. وكذلك

(١) كل هذا الكلام ورد في الردود على تغريدته السالف ذكرها، وهي على الرابط: https://x.com/shareef283/status/1289963649138700290?s=20

الأمر بالنسبة لما ذكره د. فهد الحسين؛ فقد بيّنتُ آنفاً عدم صحة منقولاته لمخالفتها الوقائع التاريخية.

٢- أما ما أرفقه من صور لبيت "السقوفي" فهو غير صحيح؛ فالبيت الذي عرض صوره هو بيت الشيخ إبراهيم بن عمر الملا صاحب كتاب **السلسلة الذهبية**، وقد أوقف البيت على أبنائه من بعده نحو سنة ١١٧٠هـ، وكان سكانه مستأجرين (من عائلات: الحميني، والعثمان، والسقوفي، وغيرهم).

أما عن بيت السقوفي في الحقبة التاريخية ما بين سنة ١٢١٥و١٢٥٠هـ أو ما يزيد فهما بيتان:

فالبيت الأول هو بيت عبد اللطيف السقوفي، وقد ابتاعته امرأة من العوفي العرفج ويُطلق عليه بيت عوفية، وهو الآن الأرض الفضاء المجاورة للمدرسة البكرية في حي الرويضة.

والبيت الثاني هو بيت عبد الوهاب السقوفي، وهو البيت المجاور للبيت الأول من الجهة الجنوبية، وقد اشتراه أحمد الجعفري سنة ١٢٧٧هـ من ذرية عبد الوهاب المذكور. والدكتور فهد الحسين على علم بهذا الموقع وبصحة ما يُنسب إلى آل السقوفي من تملُّكٍ له.



المبحث الرابع

كلام أحمد بن عبد العزيز الحليبي آل ابن زيد والرد عليه

وهو أستاذ الثقافة الإسلامية – متقاعد.

ويشتمل المبحث على مطلبين:

المطلب الأول: نص كلامه:

ذكر في تغريدة له ما نصه: (نُسِجت كسوة الكعبة بالأحساء ٨مرات، أولها بالخز الأحمر الثمين في عهد الإمام سعود الكبير بعد ضم الحجاز إلى الدولة السعودية الأولى عام ١٢١٩ هـ، وآخرها في عهد الملك عبد العزيز عام ١٣٤٣ هـ قبل إنشاء مصنع كسوة الكعبة بمكة عام ١٣٤٦ هـ، وبهذا تعتبر الأحساء أول مدينة سعودية تُنسج فيها كسوة الكعبة)[(١)].

المطلب الثاني: الرد عليه:

ولعله رجلٌ لم يتبحر في التاريخ، بل كان ناقلاً فحسب؛ فقد استنسخ كلام د. فهد الحسين دون أن يعزوه إليه، ثم سرد ما في جعبته دون اطلاعٍ حقيقي على المؤلفات التاريخية. ويؤكد ذلك خلوّ حديثه من التفاصيل الجوهرية، كسنوات نسج الكسوة ومواصفاتها ومكان صنعها، فضلاً عن افتقار طرحه للمصادر التي تدعم حديثه.

---

(١) انظر التغريدة على الرابط:

https://x.com/Ahmed_AlBinZaid/status/1288540791950970882?s=20

المبحث الخامس
كلام د. عبد الإله بن محمد الملا والرد عليه

ويشتمل على مطلبين:

المطلب الأول: نص كلامه:

ذكر في كتاب **أسرة آل ملا سيرة ومسيرة**: "لما بسط الإمام سعود بن عبد العزيز بن محمد بن سعود -الإمام الرابع من أئمة الدولة السعودية الأولى ت: ١٢٢٩هـ- نفوذه على الحجاز (مكة والمدينة) أواخر سنة ١٢١٩هـ، كان يشغل ذهنه أمر كسوة الكعبة المشرفة التي كانت تُنسج في مصر. وحسب رواية الوالد الشيخ محمد عن والده الشيخ المؤرخ أحمد؛ فإن الإمام سعود في زيارة له للأحساء استشار قاضي الأحساء ووجيهها الشيخ أحمد بن عمر الملا (ت: ١٢٤٠هـ)، فأشار عليه بأن تُعمل الكسوة في الأحساء؛ نظراً لشهرتها في عمل المنسوجات اليدوية ومنها المشالح، فوافقه على تطبيق الفكرة.

وقد قام الشيخ أحمد بن عمر الملا بإرسال ٢٠ رجلاً إلى مكة المكرمة سنة ١٢٢١هـ لأخذ مقاسات الكعبة المشرفة، فأخذوا المقاسات ورجعوا.

وقد عُملت كسوة الكعبة في الأحساء ست مرات في عهد الإمام سعود بن عبد العزيز، وتمت في مكانين في الأحساء:

أحدهما: بيت ابن شمس في شارع الحاكة في فريق المقابل في المبرز.

والثاني: في المنزل الكبير للشيخ أحمد بن عمر الملا وسط فريق الرويضة.

وتمت الحياكة عن طريق نساجين محليين من أسرة السقوفي، والعبد السلام وغيرهما، وكانوا يغسلون النسيج في عين أم خريسان القريبة من حي الكوت.

وكانت الكسوة ترسل من الأحساء إلى مكة المكرمة عن طريق البحر من ميناء العقير وصولاً إلى ميناء جدة؛ خوفاً من قطاع الطرق في الطريق البري.

وقد ذكر ابن بشر في **عنوان المجد في تاريخ نجد** في حوادث ١٢٢١هـ: (وفيها كسا سعود الكعبة بكسوة من القز الأحمر -أي الحرير- يعني كانت الكسوة حمراء). وذكر أيضاً في حوادث سنة ١٢٢٢هـ أن سعوداً حجَّ وكسا الكعبة المشرفة كسوةً فاخرة من القيلان الفاخر -من أجود أنواع الأقمشة التي أصلها من بلدة كيلان في شمال فارس- وجعل إزارها وكسوة بابها حريراً مطرزاً.

كما ذكر ابن جحاف اليميني في كتابه **درر نحور الحور العين** في حوادث سنة ١٢٢٣هـ: (وفيها أن الإمام سعودًا كسا الكعبة المشرفة بكسوة حساوية سوداء قيلانية من أفخر ما عندهم)"[١].

المطلب الثاني: الرد على كلامه:

ثمة عدة أمور في هذه الرواية تستوجب الرد والتوضيح، ومنها:

١- ورد في كتاب **عنوان المجد في تاريخ نجد** ضمن حوادث سنة ١٢٢٠هـ: أن الإمام سعودًا سار بجميع رعاياه إلى مكة فنزلوها وضيّقوا على أهلها، وأمر

(١) انظر: كتاب أسرة الملا سيرة ومسيرة. وانظر الرابط للمزيد: https://www.alhasa-turath.org/?p=7149

بمنع حجاج الشام من دخولها إن كانوا محاربين، فطلب غالب أمير الحجاز الصلح من الإمام سعود فصالحه، وأتم الحجاج حجهم واعتمروا ثم غادروا إلى أوطانهم(١)، وقد سبق توضيح ذلك ونقله مفصلًا.

وبناءً عليه؛ فإن الحجاز دخلت تحت حكم الإمام سعود أواخر عام ١٢٢٠هـ وليس عام ١٢١٩هـ.

٢- أما ما ذكر من أن الإمام سعود استشار قاضي الأحساء ووجيهها الشيخ أحمد بن عمر الملا في زيارته للأحساء؛ فهذا لا يصح نقلاً؛ لأن ابن بشر في تاريخه لم يذكر زيارةً للإمام سعود للأحساء سنة ١٢١٩هـ، إنما ذكر عزل سليمان بن ماجد وتولية إبراهيم بن عفيصان على الأحساء دون إشارة للزيارة. كما لم يثبت أن الشيخ أحمد بن عمر الملا كان قاضياً للأحساء حينها، وإنما ثبتت نيابته في القضاء بعد سنة ١٢٣٩هـ(٢).

٣- تثير مسألة إرسال ٢٠ رجلاً إلى مكة لأخذ القياسات سنة ١٢٢١هـ تساؤلات عدة، منها:

ما سبب تأخير كسوة الكعبة عامي ١٢١٩هـ و١٢٢٠هـ؟

هل سلك هؤلاء الرجال طريق البحر أو البر للوصول إلى مكة؟

---

(١) عنوان المجد في تاريخ نجد (١/ ٢٨٥-٢٨٦).

(٢) انظر: مدرسة القبة الشرعية بالأحساء خلال أربعة قرون لد عبد الإله بن محمد الملا (ص: ١٤٣).

٤- ذكر أن الكسوة حيكت ست مرات، بينما نجد أن المصادر التي استشهد بها د. عبد الإله الملا تذكر غير ذلك؛ فابن بشر يذكر أنها سبع مرات، وابن جحاف اليميني لم يذكر سوى سنتين، فأين المصدر الذي حددها بست مرات؟

٥- يثير غسل نسيج الكسوة في عين أم خريسان تساؤلات منطقية:

أيهما أقرب لحي الرويضة: عين أم خريسان التي تقع بعد منتصف الشارع الملكي، أم عين أم نسيم المجاورة لمقبرة الكوت؟

أين كانت تُغسل الكسوة حين كانت تُحاك في المبرز؟

هل من عرف الحاكة غسل قماش الحرير، أو يُكتفى بطيّه مع قليل من الماء؟

٦- ورد أن الكسوة كانت تُرسل بحراً عبر ميناء العقير وصولاً لجدة خوفاً من قطاع الطرق؛ وهذا يتناقض مع ما ذكره ابن بشر في حوادث سنة ١٢٢٢هـ: (وفيها حجَّ سعود حجته الرابعة بجميع نواحي المسلمين من رعيته من أهل العارض والجنوب والوشم وسدير والقصيم وجبل شمر والأحساء..). فكيف يعجز الإمام سعود وهو يحكم الجزيرة العربية بأكملها عن حماية الكسوة براً؟ كما لم يذكر تاريخ الدولة السعودية الثانية ذهاب حجاج الأحساء بحراً، بل الثابت أن ذلك كان في عهد الدولة العثمانية، كما ذكر الشيخ أحمد العثمان في رحلته سنة ١٢٧٨هـ.

٧- أما ما نقله عن ابن جحاف اليميني بشأن كسوة عام ١٢٢٣هـ بأنها "حساوية سوداء"، فالصحيح في النص هو: (ولما نزل الإمام سعود إلى البيت أمر

بأن تُنزع كسوته، وكسا الكعبة عباءةً حساوي قيلانية، وهي أفخر ما عندهم)[١].

نلاحظ هنا أنه لم يقل "حساوية" بل "حساوي"، ولفظ "حساوي" لا يؤكد بالضرورة نسبتها للأحساء بوصفها مكان الصناعة؛ إذ إن استقامة التعبير تقتضي وصفها بحساوية نسبة للصناعة، أما لفظ حساوي الوارد فقد يشير إلى نوع القماش لا مكان الإنتاج.



(١) درر نحور حور العين (ص: ٧٥٣).

الخلاصة

وخلاصة القول: إنَّ كل ما أُثير حول صناعة كسوة الكعبة المشرفة في الأحساء يفتقر إلى الدليل التاريخي؛ فجلُّ الروايات المتداولة تستندُ إلى ما أورده ابن بشر وابن جحاف اليميني، وكلاهما لم يذكر صراحةً أن الكسوة صُنعت في الأحساء. ويبدو أنَّ الناقلين عنهما قد أوّلوا النصوص وصرفوا المعاني لِما يوافق أهواءهم، وزادوا عليها ما لم يُثبته التاريخ؛ علماً بأن ابن بشر وابن جحاف كانا معاصرينِ للإمام سعود، ولو صحَّ ما يدّعيه المتأخرون لكان المؤرخانِ المعاصرانِ أولى بذكره.

ومما يضعف هذه الروايات أيضاً: تضارب أقوال المتأخرين في عدد سنوات الكسوة؛ فمنهم من يذكر أنها تسع سنوات، ومنهم من يرى أنها سبع، أو ثلاث، بل إن منهم من يذكر أنها كانت مرة واحدة؛ وهذا الاضطراب بحد ذاته يقدح في صحة هذا القول.

ومما يؤكد عدم صحة تلك المقولات والإضافات: غياب أي أثر محسوس أو معلوم لهذه الكسوة خلال تلك الحقبة، وهو ما يتجلى في كتاب **الكعبة المشرفة عمارة وكسوة** لمؤلفه محمد بن حسين الموجان، والذي قدم له وأثنى عليه معالي الشيخ صالح بن عبد العزيز آل الشيخ وزير الشؤون الإسلامية سابقاً، واصفاً إياه بالبحث العلمي المتميز. فرغم أن الكتاب ضمَّ صوراً وقصصاً ومعلوماتٍ موثقة لكسوة الكعبة من عهد النبوة حتى عصرنا الحالي، إلا أنه لم يشر قط إلى صناعتها في

الأحساء خلال تلك الفترة. ويُستدل على دقة الكتاب وعناية الدولة -رعاها الله- به مما ذكره المؤلف في خاتمته من شكر وتقدير لأصحاب السمو الأمراء لما قدموه له من تسهيلات ومعلومات، وإتاحة الاطلاع على مجموعاتهم الخاصة؛ مما يجعل إغفال ذكر كسوة الأحساء في مرجعٍ بهذا الحجم دليلاً إضافياً على عدم ثبوتها.



الخاتمة

وبما يُثار حول هذا الموضوع وجود عبارة على (بيت بن شمس) في المبرز تشير إلى أنه البيت الذي نُسجت فيه كسوة الكعبة -أو ما شابه ذلك-؛ فإنه بفرض صحة هذه المعلومة، يظل أقرب شاهدٍ لها هو ما ذكره ابن جحاف اليميني في حوادث سنة ١٢٢٣هـ: (ولما نزل الإمام سعود إلى البيت أمر بأن تُنزع كسوته، وكسا الكعبة عباءةً حساوي قيلانية)، وقد سبقت مرارًا في هذا البحث.

فلو صحّت الرواية لكانت منطبقة على هذا البيت في تلك السنة تحديداً.

ومما يؤكد ما ذهبتُ إليه من شكوك: أن دارة الملك عبد العزيز لم تُولِ هذا الحدث اهتماماً رسمياً؛ لعدم ثبوت ما يُحكى عنه تاريخياً، فلو كان لهذا الحدث أصلٌ صحيح لكانت الدارة سبّاقةً لتوثيقه وحفظه ضمن التاريخ الوطني.

هذا ما أردتُ بيانه، وأسأل الله أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم، إنه وليُّ ذلك والقادر عليه.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.



قائمة المراجع

- التاريخ القويم لمكة وبيت الله الكريم (الجزء الثالث)، محمد طاهر الكردي المكي، طبع على نفقة محمد عبده يماني.
- درر نحور الحور العين بسيرة الإمام المنصور علي وأبنائه وقادة أيامه، لطف الله بن أحمد جحاف، تحقيق إبراهيم بن أحمد المقحفي، مكتبة الإرشاد، صنعاء.
- عنوان المجد في تاريخ نجد (الجزء الأول)، عثمان بن عبد الله بن بشر النجدي، تحقيق عبد الرحمن بن عبد اللطيف بن عبد الله آل الشيخ، مطبوعات دارة الملك عبد العزيز، الطبعة الرابعة ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م، الرياض.
- كسوة الكعبة وطرزها الفنية منذ العصر العثماني (رسالة ماجستير)، عبد العزيز بن عبد الرحمن مؤذن، إشراف محمد رياض العتر، جامعة أم القرى - كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، ١٤٠١ - ١٤٠٢هـ/ ١٩٨١ - ١٩٨٢م، مكة المكرمة.
- الكعبة والكسوة منذ أربعة آلاف سنة حتى اليوم، أحمد عبد الغفور عطار، وزارة الحج والأوقاف، المملكة العربية السعودية.
- المسجد الحرام تاريخه وأحكامه، محمد علوي المالكي الحسني، الطبعة الثانية ١٤٢٨هـ.

فهرس الموضوعات



